المعركة الأخيرة

المهمة الصعبة ٢

محمود سالم

المعركة الأخيرة (المهمة الصعبة ٢)

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

المعركة الأخيرة (المهمة الصعبة ٢)

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٨ ٢٧٠٧ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٧.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
رقم «صفر» يطلب تنفيذ خطة «كريليوني»!	١١
مفاجأة لم يتوقعها «عثمان»	١٧
معركة مفاجأة لـ «أحمد» و«عثمان»	٢٣
لم يكن «عثمان» يتوقع ما حدث	٢٩
لقاء في أعماق البحر	٣٣
«كريليوني» يكشف «عثمان»	٣٩

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

رقم «صفر» يطلب تنفيذ خطة «كريليوني»!

أخفى «عثمان» أثر المفاجأة التي سمعها من «كريليوني»، زعيم عصابة «اليد الحديدية»، فهو لم يكن يتصور أبدًا، أن يكون الاختبار النهائي أن يطلق الرصاص على إنسانٍ لا يعرفه.

كانا وحدهما في تلك اللحظة، نظر له الزعيم وقال: هل تستطيع؟

ابتسم «عثمان» ليخفي المفاجأة، وقال: إنه مجرد هدف.

ضحك «كريليوني» ضحكة قوية، وقال: يبدو أنك سوف تنجح في الاختبار، وسوف تكون رجل «المهمة الصعبة».

وقف «كريليوني» وهو يقول: هيا بنا الآن، وسوف تعرف تفاصيل المهمة عندما يكون كل شيء جاهزًا.

وقف «عثمان»، فقال «كريليوني»: هل تريد أن تنزل المدينة؟

أجاب «عثمان»: إذا كان ذلك يوافق السيد «كريليوني».

أخفى «كريليوني» ابتسامة وقال: ينبغي أن تعود لمدينة «أنكونا»؛ لقضاء وقتٍ طيبٍ هناك، فلا تزال أمامنا عدة أيام.

تحرك «كريليوني»، فمشى «عثمان» خلفه. كان يفكر: ما الذي يمكن أن يفعله الآن؟

إن هذه المهمة غريبة، وهو لا بد أن يتصل برقم «صفر»، حتى يكون ملمًّا بما يحدث، لكن كيف؟ إنه يعرف أن «كريليوني» لن يتركه لحظة بلا مراقبة، وإذا أرسل رسالةً فلا بد أن تلتقطها أجهزة «كريليوني»، فتكون نهايته.

ظل «عثمان» مستغرقًا في التفكير، بينما كان الزعيم يمشي ببطء، فجأة التفت له «كريليوني» قائلًا: هل تنزل في فندق الشاطئ؟

ابتسم «عثمان» وقال: إذا وافق الزعيم.

نظر له «كريليوني» لحظة، ثم قال: إذا كانت هذه رغبتك، فإن «توب» سوف يحقق كل طلباتك يا عزيزي «لو».

بعد دقائق كانت الطائرة تحمل «عثمان» في طريق العودة إلى مدينة «أنكونا»، حيث تبدأ مغامرته الحقيقية، فحتى الآن وطوال مغامرة «المهمة الصعبة»، كان يجهِّز للخطوة القادمة.

كان «عثمان» يجلس بجوار نافذة الطائرة الصغيرة، ورغم أنه كان ينظر إلى الطبيعة التي يراها من أعلى، إلا أن تفكيره لم يترك له فرصة الاستمتاع بالطبيعة ... لقد كانت المغامرة الجديدة أكثر صعوبة من المغامرة السابقة.

فجأة، خطرت على ذهنه فكرة، ظل يدرسها، وعندما استقر على رأي فيها شعر بالراحة والهدوء معًا. وبدأت عيناه تريان الطبيعة وجمالها.

لقد كانت الفكرة التي خطرت له فجأة، هي اليخوت التي تتبع «كريليوني». لقد اكتشف في طريق «ميرو» أن «براتي» الذي يدعي أنه صاحب فندق «الشاطئ»، أحد رجال «كريليوني»، وهذا يعني أنه تحت عين «كريليوني».

لكنه في نفس الوقت قال في نفسه: ما دامت الرسالة إلى رقم «صفر» لم يكتشفها أحد، فهذا يعني أنه يستطيع تكرار التجربة. مع ذلك فقد تردد، ثم توصل إلى فكرة اليخت. إنه يستطيع أن يركب يختًا في عرض البحر، ثم يتحدث إلى رقم «صفر» بكل التفاصيل، حتى يمكنه أن يتصرف بعدها. وهو يستطيع أن يرتب لنفسه نزهة يومية باليخت. وفي هذه الفترة، يمكنه الاتصال بالمقرِّ السريِّ. كانت هذه فكرة طيبة، جعلته يشعر بالراحة، ويبدأ في الاستمتاع بكل ما حوله.

هبطت الطائرة في مطار مدينة «أنكونا» هذه المرة، وكأنها مسألة عادية تمامًا. نزل طاقم الطائرة الذي لم يكن سوى اثنين فقط، وأخذ الجميع طريقهم إلى خارج المطار، ولأنه طيران داخلي فإن أحدًا لم يستوقفهم.

كان «عثمان» يفكر: لماذا هبطت الطائرة هذه المرة في مطار المدينة؟ مع أنها عندما ركبها طارت من مطارٍ خاصٍّ، هل هي تجربة أخرى جديدة معه أو أنها أمور عادية؟

عندما أصبحوا خارج المطار ودعه الآخران وانصرفا. تركاه وحده، وهو لا يعرف المدينة جيدًا، لكنه قال في نفسه: إنها ليست مهمة شاقة أن أصل إلى فندق «الشاطئ»، وسوف يجدني «توب» عندما يريد، فحين أدخل من باب الفندق، سوف يتولى «براتي» مهمة توصيل خبر وصولي إلى «توب» ...

فكر «عثمان» لحظةً، ثم ترك نفسه لشوارع المدينة، كانت الشوارع هادئة بعض الشيء. فكَّر أن يرسل الرسالة إلى رقم «صفر»، لكنه لم يفعل، فقد خشي أن يكون مراقبًا. ظل يمشي في الشوارع، ثم في النهاية أشار إلى تاكسي، وعندما ركب قال للسائق: فندق «الشاطئ».

وبسرعة كان التاكسي يأخذ طريقه إلى هناك. قال في نفسه: يبدو أنه فندق مشهور تمامًا.

بعد حوالي ربع ساعة كان التاكسي يقف أمام الفندق، قدم للتاكسي الأجرة، ثم نزل متجهًا إلى الفندق. أحس في لحظة أن أحدًا يراقبه. لم ينظر خلفه، إلا عندما كان يدخل من الباب. وكان إحساسه صحيحًا، فقد كان هناك من يتبعه فعلًا، وهذه مسألة يستطيع الشياطين اكتشافها بسهولة.

عندما خطا داخل الصالة في الفندق التي كان فيها اثنان فقط، منهمكَين في حديث. رأى «براتي» العجوز. كان يقف وظهره في اتجاه «عثمان» ... قال في نفسه: أيها العجوز الداهية، لقد تصورتُ أنك رجلٌ طيبٌ حقًّا، لكنك خيبت ظني، وظهرت كأحد رجال «كريليوني»، ومن حسن الحظ أنني اكتشفتك.

تقدم في هدوءٍ، حتى وقف خلف «براتي»، ثم قال: تحياتي للعجوز «براتي».

التفت «براتي» بسرعةٍ، ورسم ابتسامة عريضة غطت وجهه العجوز، ثم قال: أهلًا بالبطل «لو»، أين كنت؟

ابتسم «عثمان» وهو يقول: عند صديق.

سأل «براتي»: من المدينة؟

أجاب «عثمان»: نعم.

قال «براتي» مبتسمًا: هيه، هل وجدت عملًا؟!

ابتسم «عثمان» ابتسامة عريضة، وهو يقول: نعم، عمل جيد.

رفع «براتي» حاجبيه، علامة الدهشة، ثم قال: رائع! أين؟

قال «عثمان»: في الميناء.

كان «عثمان» يعرف أن «براتي» يحاول أن يبدو جاهلًا بكل شيء. وقال في نفسه: من المؤكد أنك تعرف جيدًا، أيها العجوز الخبيث!

ثم قال لـ «براتي»: سوف أصعد لأرتاح قليلًا، فإنني متعبٌ بعض الشيء.

ابتسم «براتي» وقال: لكننا سوف نسهر معًا يا عزيزي «لو»، نقضي ليلة هادئة، نحكي فيها حكايات.

قال «عثمان»: هذا ما كنت أفكر فيه فعلًا.

حيَّاه «عثمان»، ثم انصرف إلى غرفته. كان لا يزال يفكر في الإقدام على إرسال رسالة إلى رقم «صفر»؛ ولذلك عندما دخل الغرفة أغلقها جيدًا، ثم خلع ثيابه، واستلقى على السرير. ظلَّ يفكِّر قليلًا، وفي النهاية أخرج جهاز الإرسال من جيبه، ووضعه تحت الوسادة، ثم اندس تحت الغطاء. وبعد قليل تحركت يداه لتخرج جهاز الإرسال الصغير، ثم أخذ يرسل رسالة إلى رقم «صفر»، دون أن يبدو أنه يفعل شيئًا، فقد أغمض عينيه، وكأنه قد استغرق في النوم.

كانت الرسالة طويلة، ختمها بأرقام شفرية تقول: «٧٠–٥٠» وقفة «٢٨–٤٠–٦٠–٣٠» وقفة «٢–٣٠» وقفة «٢–١٦–٥٠–٢٤» وقفة «٢–٥٠–١٤–١٠–٢–١٠» وقفة «٢٥–٥٠–٢٨» وقفة «٢–٣٠–١٨–٢–٣٠» انتهى.

ولم تمضِ دقيقة أو دقيقتان، حتى استغرق في النوم. فقد كان يشعر بالإجهاد، وعندما استيقظ من النوم، كانت الغرفة تغرق في الظلام. ألقى الغطاء جانبًا، ثم تحسس المكان حتى وصل إلى زرِّ النور، فأضاء الغرفة. بحث عن جهاز الاستقبال تحت الغطاء، حتى وجده. وعندما أدار الشريط، كانت هناك رسالة مسجلة من رقم «صفر».

لم يستمع «عثمان» إلى الرسالة، فقد خشي أن يُكتشَف أمره. أبدل ثيابه بسرعة، ثم خرج. في الصالة وجد «براتي» العجوز كان يبتسم نفس ابتسامته التي تبدو طيبة تمامًا.

ألقى إليه بتحية المساء، فرد «براتي»: إلى أين؟

رد «عثمان»: سوف أتريَّض قليلًا، ثم أعود.

ابتسم «براتي» وقال: إنني في انتظارك يا عزيزي «لو».

خرج «عثمان» إلى الشارع، كان الهواء باردًا بعض الشيء، مما جعله يشعر بالنشاط والانتعاش. أخذ طريقه إلى وسط المدينة، حيث الازدحام أكثر، وحتى تصبح مراقبته صعبة. وعندما اطمأنَّ تمامًا، أخرج السماعات الصغيرة للجهاز، ووضعها في أذنَيه، وكأنه يستمع إلى موسيقى.

ضغط عثمان زر الجهاز، فبدأت رسالة رقم «صفر». كانت رسالة شفرية، أخذ يستمع إلى أرقامها، ويترجم الأرقام إلى حروف، ويجمع الحروف لتصبح كلمات، كان يفعل ذلك بسرعة، وكأنه يستمع إلى كلماتٍ عاديةٍ.

كان رقم «صفر» يجيبه، وينقل إليه تحيات الشياطين، ويمدح خطته مع العصابة. وفي نهاية الرسالة، وكانت المفاجأة، أن رقم «صفر» يقول: استمر، ونفذ ما يطلبه منك «كريليوني»، إن هذه فرصة، وبها سوف نستطيع أن نوقع بالعصابة كلها، سوف نجهِّز

كل شيءٍ. وسوف تصلك الطلقات المطلوبة للتنفيذ ... «أحمد» سوف يتصل بك، حاول أن تشاهد فيلم «الرصاصة الوحيدة»، وهو موجود في أندية الفيديو. سوف تجد فيه خطة تفكير «كريليوني». تحياتي لك وتحيات الشياطين أيضًا.

استغرق «عثمان» في التفكير، ماذا يعني رقم «صفر» بالطلقات المطلوبة؟ وهل سيرسل إليه طلقات خاصة؟ وما نوعها؟ وما دورها؟

ظل «عثمان» يمشي، وهو يقلب المشكلة في ذهنه، لكنه لم يصل إلى شيء. قال لنفسه في النهاية: إن لقاء «أحمد» سوف يوضح الأمور أكثر، وبهدوءٍ أخذ طريقه عائدًا إلى فندق «الشاطئ»؛ ليقضي السهرة مع العجوز «براتي»، وليكون في حالة اختبار جديدة.

مفاجأة لم يتوقعها «عثمان»

كانت السهرة مع «براتي» كمباراة بين قطٍّ وفأرٍ، كان واضحًا أن «براتي» يريد أن يعرف من «عثمان» معلوماتٍ ما ... في نفس الوقت، كان «عثمان» يحاول أن يعرف من «براتي» معلوماتٍ عن «كريليوني» وعن العصابة. وكلٌّ منهما يخفي هدفه عن الآخر. مع ذلك انقضت السهرة في هدوء، سمع خلالها «عثمان» حكاياتٍ عن شباب «براتي»، وكيف كانت مدينة «أنكونا» قديمًا، وعندما مضت ساعاتٌ من الليل، تمنَّى «عثمان» للعجوز «براتي» نومًا هادئًا، ثم انصرف إلى غرفته.

عندما جلس في الغرفة، فكَّر في رسالة رقم «صفر». لقد طلب منه أن يشاهد فيلم «الرصاصة الوحيدة» فكيف يراه؟ وأين يمكن أن يراه. إنه لا يستطيع أن يراه في الفندق، وإلا انتقل الخبر بسرعة إلى «توب»، ثم إلى «كريليوني»، وإذا كان الفيلم له علاقة بما سوف يقوم به، فإن ذلك قد يلفت نظر العصابة. في النهاية استقرَّ رأيه على أن يشاهده في أحد أندية الفيديو، حتى يكون بعيدًا عن أية مراقبة.

كانت الساعة تدق منتصف الليل، فقال «عثمان» لنفسه: ينبغي أن أنام الآن، حتى أبدأ غدًا جولة في المدينة، وأستطيع أن أشاهد فيلم «الرصاصة الوحيدة».

وفي الحال قفز إلى سريره، ثم استغرق في النوم.

استيقظ «عثمان» مبكرًا، ثم أجرى التمارين الرياضية بعدها، أخذ طريقه إلى المطعم. كان هناك «براتي» يجهِّز الإفطار لعدد من النزلاء. ألقى عليه تحية الصباح، ثم وقف بجواره، يجهز إفطاره بنفسه، ثم حمله في صينية صغيرة. وأخذ جانبًا من المطعم، وجلس إلى منضدةٍ، ثم أخذ يتناول إفطاره، بينما كانت عيناه تتابعان «براتي» وهو يحمل الفطور إلى بعض النزلاء في غرفهم.

وعندما انتهى «عثمان» من طعامه، أعاد الصينية إلى مكانها، ثم غادر الفندق مباشرةً، لكنه ما كاد يخرج من الباب، حتى شعر أن جهاز الاستقبال في جيبه، قد ارتفعت درجة حرارته. فعرف أن هناك رسالة ... ابتعد عن الفندق، حتى أصبح في وسط الزحام، وبسرعة أخرج سماعتين صغيرتين وضعهما في أذنيه، وأخذ يستمع، ثم امتلأت عيناه بالدهشة، حتى إنه نظر حوله، وارتسمت ابتسامة على وجهه.

لقد كانت الرسالة من «أحمد» يقول فيها: أنا في «أنكونا» منذ ساعاتٍ، أين ألقاك؟

قال «عثمان» في نفسه: هكذا الشياطين يتصرفون دائمًا بسرعة.

تذكر رسالة رقم «صفر»، وما سوف يحمله «أحمد». رد على الرسالة: سوف أكون في النقطة «د» بعد ربع ساعة، أنا سعيد لأنك حضرت.

كان «عثمان» يعرف منطقة أندية الفيديو في مدينة «أنكونا»، فاتجه إليها مباشرة، نظر في ساعة يده، ثم أسرع في مشيته قليلًا. بعد دقائق، كان يقف وسط المنطقة، أخذ يرقب واجهات المحال، حتى يعطي فرصة لـ «أحمد»، وحتى يستطيع أن يجده.

مضت دقائق، كان «عثمان» خلالها قلقًا، فلم يظهر «أحمد» بعد. فجأةً اقترب منه رجلٌ يبدو متقدِّمًا في السن، ذو لحية بيضاء كثيفة، وقال له: هل تسمح لي بسؤالٍ؟

قال «عثمان» على الفور: أمرك يا سيدي.

ابتسم الرجل ابتسامة صغيرة، وقال: إنني من الشرق الأوسط. وهذه أول مرة آتي إلى هنا، هل يمكن أن تكون دليلي في المدينة.

تردد «عثمان» قبل أن يقول متسائلًا: هل أنت في سياحة يا سيدي؟

قال الرجل، وقد سبقته ابتسامة: نعم يا بني، إنني أنزل في فندق «الشاطئ».

امتلأ وجه «عثمان» بالدهشة، وفكَّر بسرعة: قد يكون هذا الرجل من أفراد العصابة. ربما يكون رسولًا لـ «توب» أو «كريليوني»، فهو لا يذكر أنه رآه في الفندق.

قال الرجل مرة أخرى: لماذا التردد؟ إنني سوف أعطيك أجرك.

تردد «عثمان» مرة أخرى، فقال الرجل: إلى أين أنت ذاهب؟

لم يُجِبْ «عثمان» مباشرة، فقال الرجل وهو يبتسم: أظن أنك سوف تشاهد أحد الأفلام في إحدى قاعات أندية الفيديو.

دهش «عثمان» أكثر، نظر إلى الرجل قليلًا، فابتسم الرجل وقال: هل أخبرك بالفيلم الذي ستشاهده؟

ملك «عثمان» نفسه، فقد عرف أخيرًا من الذي يتحدث إليه.

قال الرجل بصوتٍ مختلفٍ: لا داعي، هيا بنا نشاهد فيلم «الرصاصة الوحيدة».

ابتسم «عثمان» وهو يقول: دعني أدعوك إليه.

قال الرجل: إنني مثلك لم أرَه من قبل، وهذه فرصة لأعرف كيف يختبرونك.

كان «أحمد» هو الذي يتحدَّث إلى «عثمان»، وقد فكَّر قبل أن يظهر في صورةِ رجلٍ عجوز … ذلك لأنه يعرف أن عيونًا كثيرة تحاصر «عثمان» حتى تصل إلى سرِّ هذا الشاب الذي سوف ينضمُّ إليهم.

تحرك الاثنان معًا. كان «أحمد» يستند على ذراع «عثمان» بطريقة لا يمكن معها الشك في أنه رجل عجوز، ودخلا أحد أندية الفيديو.

أخذ «عثمان» طريقه إلى مكتبة النادي، في نفس الوقت الذي جلس فيه «أحمد»، وكأنه رجل عجوز فعلًا، بحث «عثمان» عن فيلم «الرصاصة الوحيدة»، ثم دفع أجر المشاهدة، وأخذ الفيلم إلى جهاز الفيديو القريب من «أحمد»، ووضعه فيه، ثم ضغط زر التشغيل.

جلس الاثنان يشاهدان الفيلم، كان «عثمان» أكثر اهتمامًا من «أحمد»، وعندما انتهى الفيلم، نظر إليه وسأل: هذه مسألة معقدة تمامًا!

ابتسم «أحمد»، وقال: لا بأس، إن كل شيء محسوب بدقة.

انتظر «عثمان» لحظة، ثم قال: يبدو أنك شاهدت الفيلم قبل ذلك.

ابتسم «أحمد»، وقال: في المقرِّ السريِّ للشياطين.

سكت لحظةً، ثم سأل: هل تعتقد أنك مراقبٌ دائمًا؟

قال «عثمان» بعد لحظةٍ: لا أظن، لكن فقط أحتاط للأمر.

أخرج «أحمد» من جيبه عدة طلقاتٍ، وضعها في يد «عثمان» وهو يقول: هذه الطلقات ليس لها أي تأثير. وهناك عملية نقوم بها الآن، والرجل الذي سوف تطلق عليه الرصاص ليس هو في الحقيقة. فسوف يكون أحد الشياطين بمكياج خاص، وهذه الطلقات يجب أن تصيبه تمامًا، وسوف يظهر أثر الطلقات.

وسوف يسقط على الأرض، وكأنه فارق الحياة، وسوف يجتمع الناس، وكأن ما حدث حقيقة، لكنها تمثيلية محكمة جيدًا، حتى تثق فيك العصابة، وحتى تصبح واحدًا منها، ثم نضرب ضربتنا بعد ذلك.

كان «عثمان» يسمع كل ذلك في صمتٍ، أخيرًا ابتسم وهو يقول: لقد كنت متأكدًا أن رقم «صفر» سوف يجد الحل …

سكت لحظة، ثم أضاف: غير أن نهاية الفيلم ليست كذلك، فهم سوف يجهِزون على رجال العصابة، بعد أن يطلق الرصاص على الهدف المطلوب ليتخلصوا منه.

ابتسم «أحمد» وقال: كل شيء مرتب تمامًا، فلا تخشَ شيئًا.

وقف أحمد في إجهاد، وكأنه رجل عجوز فعلًا، ثم قال بصوتٍ مسموع: هيا يا بني، إنني أشكرك على هذه المشاهدة الجميلة.

خرجا معًا من النادي، كانت أشعة الشمس الرقيقة تغطي الأشياء ... مشيا قليلًا، ثم قال «أحمد»: ينبغي أن أتركك الآن، ولا ينبغي أن تختفي عن عيونهم حتى لا يشكُّوا.

افترقا، فأخذ «عثمان» طريقه إلى فندق الشاطئ، في نفس الوقت الذي استقل فيه «أحمد» سيارة، إلى خارج المدينة.

عندما وصل «عثمان» إلى الفندق قال له «براتي»: لقد سأل عنك أحدهم.

سأل «عثمان»: من؟

رد «براتي» بابتسامة: لا أدري، لكنه قال إنه سوف يعود إليك.

أخذ «عثمان» جانبًا، ثم جلس، أمسك بصحيفة قريبة منه، وكأنه يقرأ فيها، لكنه في الحقيقة كان يفكر: من الذي أتى؟ وهل هو من العصابة، أو إنه شخص جديد؟

فجأة امتدت يد، وضربت طرف الصحيفة. رفع «عثمان» عينيه، فرأى «ميرو» سائق السيارة القديم، ابتسم «ميرو» وقال: ماذا خلفك؟

وقف «عثمان» مبتسمًا ومدَّ يده يصافح «ميرو»: أهلًا «ميرو»، لا شيء خلفي، هل خلفك أنت شيء؟

أجاب «ميرو» وهو يضحك: نعم.

سكت لحظة، ثم قال: في السيارة.

لم يفهم «عثمان» ماذا يعني «ميرو» بكلمة السيارة، لكنه فكر بسرعة. غير أن «ميرو» قال مبتسمًا: لا داعي للتفكير، فسوف لن تصل لحلٍّ.

ضحك «عثمان»، وقال: لأننا أصدقاء، فلماذا لا تكشف أوراقك؟

ابتسم «ميرو» وأجاب: يا عزيزي «لو» لا أستطيع؛ لأنني لا أملك الأوراق التي أكشفها.

ابتسم «عثمان» وقال: إذن ... هيا بنا.

تحرك الاثنان إلى الخارج، وعندما غادرا الفندق تمامًا، ألقى «عثمان» نظره في عدة اتجاهات بحثًا عن سيارة «ميرو»، إلا أن «ميرو» ابتسم قائلًا: لا تبحث عن شيء، عليك أن تتبعني فقط يا «لو».

ابتسم «عثمان» وتحرك في نفس الاتجاه الذي تحرك إليه «ميرو». كان الاتجاه يدور حول الفندق في اتجاه «الشاطئ»، وخلف الفندق تمامًا ظهرت سيارة «ميرو». كان يبدو

بداخلها أحد، فكر «عثمان» وهو يقترب من السيارة: هل هو «توب» أو إنه «كريليوني» نفسه؟ وتكون مفاجأة غير متوقعة.

لكنه عندما اقترب تمامًا من السيارة، كانت المفاجأة التي لم تخطر له على بالٍ.

معركة مفاجأة لـ«أحمد» و«عثمان»

كانت المفاجأة «بلانش» ابنة «كريليوني» زعيم عصابة اليد الحديدية. تقدم «عثمان» منها، وألقى عليها التحية. فأجابته بابتسامة: هيا اركب يا «لو»، إن لي معك حديثًا.

ركب «عثمان» بسرعة، فانطلق «ميرو» بالسيارة. كان «عثمان» يجلس بجوار «بلانش» في المقعد الخلفي. ألقى نظرة جانبية، حتى يرى تعبير وجهها. كان وجهها هادئًا، لا يكشف شيئًا، وكانت تنظر إلى الشارع ...

فكَّر «عثمان»: ماذا تريد؟ ولماذا لم تتحدث الآن إليه؟ وهل ما تقوله لا تريد أن يسمعه «ميرو»؟ وإلى أين سوف تذهب به؟

أسئلة كثيرة قفزت إلى ذهنه، لكنه لم يجد لها إجابة. فجأة قالت «بلانش»: تمهل يا «ميرو» ...

أبطأ «ميرو» من سرعة السيارة، بعد دقائق قالت: انتظر هنا.

توقف «ميرو»، فنظرت إلى «عثمان» وقالت: هيا يا «لو»، سوف ننزل هنا.

فتحت الباب ونزلت، فنزل «عثمان» ونزل «ميرو» بسرعة.

قالت «بلانش»: انطلق أنت، ودعنا.

ركب «ميرو» السيارة، وانطلق بها، حتى اختفى، لم يكن المكان بعيدًا أو غريبًا. فهما في أحد شوارع المدينة المزدحمة، نظرت له «بلانش» مبتسمة، وقالت: أنت تفكِّر كثيرًا الآن، لا شيء مما تفكِّر فيه، يمكن أن يكون صحيحًا.

سكتت لحظة، ثم أضافت: هيا بنا، إنني أريد أن أقضي يومًا مرحًا، بلا ترتيب ولا حراسة.

نظر لها «عثمان» لحظةً، ثم سأل: هل يعلم السيد «كريليوني» بمجيئك.

ابتسمت قائلة: نعم، وقد أبدى موافقته السريعة، خصوصًا عندما ذكرت اسم «لو».

هز «عثمان» رأسه، ثم ابتسم ابتسامة عريضة وقال: هيا بنا، ماذا تريدين الآن؟

قالت «بلانش»: أريد أن نمرح، أن نفعل ما نريد دون تفكير، أو دون عمل حساب لشيء.

ابتسم «عثمان» وقال: إذن فلنبدأ جولة حرة في المدينة، ندخل السينما مثلًا.

ردت «بلانش»: كما تريد.

انطلقا في الشارع الرئيسي لمدينة «أنكونا» كان الرصيف مزدحمًا، ولذلك كان يختفي أحدهما عن الآخر بين الزحام، ثم يلتقيان ويضحكان.

فجأة قالت «بلانش»: أريد أن آكل ساندويتشًا ونحن نمشي.

ابتسم «عثمان» وقال: تريدين أن تكسري نظام البيت، ومواعيد الطعام!

ردت «بلانش» بمرح: هذا صحيحٌ!

سأل «عثمان»: ماذا تأكلين؟

ردت «بلانش»: أي شيء.

قال: بيتسا مثلًا.

قالت بفرحٍ: رائع!

عند أول مطعم، دخل «عثمان»، وظلت «بلانش» في الشارع ترقب حركته. كانت تبدو سعيدة فعلًا ... أما «عثمان» فقد كان يفكر: ما المقصود بلقاء «بلانش»؟ وهل هو اختبار آخر؟

ألقى نظرة في الشارع، حيث كانت «بلانش» تقف، وهي تتلفت يمينًا ويسارًا بفرح، فكَّر: إن هناك صراعات بين العصابات، ووجود «بلانش» هكذا يمثل مشكلة بالنسبة له ... فالمفروض أنه حارسها الآن.

فكَّر «عثمان» مرةً أخرى، بينما كان العامل يجهز له الساندويتش الثاني: هل أرسل رسالة لـ «أحمد»؟

ولم ينتظر، وضع يده في جيبه، ثم أخذ يرسل رسالة شفرية بواسطة الضغط على زر جهاز الإرسال الصغير الذي يحمله.

كانت الرسالة: «٤٠–٢٥–٢٨» وقفة «٢–٦–٣٠–٧٠» وقفة «١٥–٢٥–٢٨–٤٠» وقفة «٢–٥٠–٢٥–١٠–٢–٦–٧٠» وقفة «٣٠–٧–٣٠» وقفة «٢٢–٢٨» وقفة «٥–٩٠–٥٠–٧» وقفة «٧–١٤–٧٠» وقفة «٢–٥٠–٣٠–٢–١٦–٧٠» وقفة «١٤» انتهى ...

كان العامل يضع الساندويتشات في كيس ورقي، أخذهما «عثمان»، ثم خرج بسرعة. وكانت المفاجأة الجديدة في انتظاره ... لقد اختفت «بلانش» ... نظر حوله وهو غير مصدق. فكر بسرعة: هل يكون ما فكر فيه حقيقيًّا؟ وهل تكون عصابة أخرى قد خطفتها؟

ظل «عثمان» ينظر حوله، اتجه يمينًا في خطوات سريعة ... فلعلها قد تحركت من مكانها، لكنه لم يجد شيئًا ... فكر: هل تكون خدعة أراد «كريليوني» أن يخدعه بها؟! هل تكون «بلانش» نفسها تداعبه؟

عاد «عثمان» من جديد إلى حيث يقع المطعم. كان لا يزال يحمل الساندويتشات في يده ... فجأة شعر بدفء جهاز الاستقبال، وضع يده في جيبه. كان الجهاز يستقبل رد «أحمد» ... كان ردًّا شفريًّا. أخذت أصابعه تلمس أزرار الجهاز.

وكان الرد: «٢–٥٠–١٦–١٤–٢٨–٢٤» وقفة «٥» وقفة «٤٠–٢٥–١٤–٦٠–٧٠» وقفة «٤٠–٢٣–٢–٥–٢٨–٧٠» انتهى.

ظهرت الدهشة على وجه «عثمان»، قال في نفسه: هل يمكن أن تكون هي؟

أسرع يرسل رسالة إلى عميل رقم «صفر»، وبسرعة جاءه الرد: انتظر في مكانك.

لم تمضِ دقيقتان، حتى كانت سيارة «بورش» بيضاء، تقف أمام «عثمان» نزل سائقها، ثم رفع يده بالتحية، وغادر السيارة ... قفز إليها «عثمان»، وانطلقت في الاتجاه الذي حدده «أحمد».

كان الاتجاه إلى غرب المدينة، حيث تقع المناطق الزراعية. كان «عثمان» يفكر: إذا اختفت «بلانش» إلى الأبد ... فإن كل ما فعله يكون قد حقق فشلًا كبيرًا ... وربما ... تكون نهايته أيضًا.

كانت السيارة «البورش» البيضاء تنطلق كالصاروخ، فجأة وصلت رسالة من «أحمد»: «الاتجاه ٤٥ درجة ...»

انحرف «عثمان» بالسيارة بنفس الزاوية التي حددتها رسالة «أحمد»، فجأة رأى غبارًا كثيفًا يعلو، يكاد يغطي الطريق ... فكر: هل تكون هذه هي السيارة التي حددها «أحمد» في رسالته؟

ضغط قدم البنزين أكثر، فارتفعت سرعة السيارة. أرسل رسالة إلى «أحمد» يقول فيها: «أين أنت الآن بالتحديد؟»

رد «أحمد» بسرعة في النقطة «م١» عرف «عثمان» أن الغبار الكثيف يعلو بسبب سرعة السيارتين؛ سيارة «أحمد» وسيارة العصابة. اقترب أكثر فأكثر، ثم فجأة ضغط زرَّ الإضاءة في السيارة، فاخترق شعاعٌ قويٌّ الغبار الكثيف، وظهرت السيارتان.

عرف «عثمان» بسرعة سيارة «أحمد»، أعطى إشارة ضوئية فهمها «أحمد» فرد عليها ... كانت سيارة «أحمد» قد اقتربت تمامًا من سيارة العصابة، ثم اصطدمت بها بقوة، واهتزت السيارتان. ركز «عثمان» في الطريق أمامه ... ثم اختار جانب الطريق الأيمن، ورفع سرعة السيارة إلى أعلاها. كانت المسافة لا تسمح بمرور السيارة البورش؛ لأنها عريضة، إلا أن «عثمان» استطاع أن يمر بصعوبة، حتى أصبح في المقدمة أمام السيارتين اللتين كانتا في صراعٍ عنيفٍ.

هدَّأ «عثمان» من سرعة السيارة، وهو يأخذ مكانه أمام سيارة العصابة التي اضطرت إلى أن تهدئ من سرعتها أيضًا، أخذ «عثمان» يبطئ من سرعة سيارته شيئًا فشيئًا، حتى توقفت تمامًا أمام سيارة العصابة، التي شاهد فيها لأول مرة «بلانش»، وقد وضعت العصابة قناعًا فوق عينيها، وهي تجلس بين اثنين في المقعد الخلفي، بينما كان في المقعد الأمامي سائق السيارة، وأحد الرجال. ولم يكن أمام سيارة العصابة إلا أن تقف.

فجأة دوَّى صوت طلقات الرصاص، مصطدمًا بسيارة «عثمان»، لكنها لم تتأثر، فهي مجهزة ضد الرصاص. أسرع «عثمان» بإخراج مسدسه، وأطلق على «كاوتش» السيارة، حتى لا تتحرك مرة أخرى.

في نفس اللحظة كان «أحمد» قد غادر سيارته، وهو يلقي بقنبلة دخانٍ سرعان ما لفت سيارة العصابة بسحابة من الدخان الكثيف، بينما كان يضع جهاز المناعة والرؤية، واقترب بسرعة، وأمام الدخان لم يكن أمام العصابة إلا النزول.

كان «عثمان» قد رأى ما فعله «أحمد»، فأسرع في قفزةٍ واحدة إلى جوار باب السائق، الذي نزل فعاجله «عثمان» بضربةٍ جعلته يطير في الهواء.

في نفس الوقت كان «أحمد» قد تلقَّى أحد الرجلين الجالسين في الخلف، وضربه ضربةً قويةً، أطاحت به. اشتبك «عثمان» مع الرجل الآخر، الذي كان جالسًا بجوار السائق، وكان قويًّا لدرجة أنه ضرب «عثمان» ضربةً قويةً، جعلته يتراجع بسرعة إلا أن «أحمد» كان قريبًا منهما، فطار في الهواء، وضرب الرجل ضرب قوية، جعلت الرجل يدور حول نفسه، ثم يسقط على الأرض.

أسرع «عثمان» إلى «بلانش» ... ووضع على فمها جهاز المناعة ضد الدخان وهو يقول: إنني «لو».

قالت «بلانش» بفرحٍ: «لو».

رد «عثمان» وهو يجذب يدها لتخرج من السيارة: نعم.

نزلت «بلانش» بسرعة ... تركها «عثمان» معصوبة العينين، ومكتوفة الأيدي، حتى لا ترى «أحمد»، ثم أخذها إلى سيارته.

في نفس الوقت الذي كان فيه «أحمد» قد انتهى من بقية الرجال ... وحمل أحدهم، ثم وضعه في حقيبة سيارة «عثمان» وحدثه بالإشارات. تعاون الاثنان في إزاحة سيارة العصابة من الطريق، وحيَّا كل منهما الآخر، ثم قفز «عثمان» إلى سيارته، حيث كانت «بلانش» لا تزال تجلس كما هي، لا ترى شيئًا. أدار محرك السيارة، ثم انطلق عائدًا.

في نفس الوقت كان «أحمد» يرقبه وهو يختفي وقال لنفسه: لقد انتهت المعركة بسلامٍ!

قالت «بلانش» لـ «عثمان»: «لو» ينبغي أن تفكَّ يديَّ.

أوقف «عثمان» السيارة، ثم فكَّ يديها، ورفع العُصابة عن عينيها، فهتفت: أنت رائعٌ يا «لو».

انطلق «عثمان» مرةً أخرى في طريقه إلى حيث يوجد «كريليوني» في منطقة الشاطئ، وعندما وقفت السيارة ظهر «توب» وقد ارتسمت على وجهه الدهشة وقال: ماذا هناك؟

هتفت «بلانش»: لقد أنقذني «لو».

نظر «توب» إلى «عثمان» وقال: ماذا حدث يا «لو»؟

أجاب «عثمان»: مسألة غير متوقعة.

صحب «توب» إلى حقيبة السيارة، ثم فتحها، فظهر رجل العصابة.

قال «توب»: ما هذا؟

كانت «بلانش» قد انضمت إليهما، فصاحت: إنه هو!

سأل «توب»: ماذا تعنين؟

قالت: الذي خطفني هو وزميله.

ظهرت الدهشة على وجه «توب»، وسأل: ماذا تقصدين؟

أشار «توب» إلى حارسين، وأمرهما أن يأخذا الرجل، ثم صحب «عثمان» و«بلانش» إلى حيث «كريليوني»، حكت «بلانش» ما حدث لها عندما اقتربت منها سيارة، ثم دفعها أحد الرجال داخلها، وانطلقت هاربة، ثم قالت: ولا أدري، كيف ظهر «لو»، حتى خلصني منهم.

كانت الدهشة على وجه «كريليوني»، وكان «عثمان» يفكر ما الذي سيقوله للزعيم إذا سأله كيف استطاع أن ينقذ «بلانش»؟

لم يكن «عثمان» يتوقع ما حدث

نظر «كريليوني» إلى «توب» وقال: أعتقد أنه من عصابة «الجناح الطائر»، عليك بمعرفة التفاصيل حتى آتي إليك.

انصرف «توب»، فنظر «كريليوني» إلى «عثمان» لحظة، ثم قال: هيا اجلس، وحدثني.

جلس «عثمان»، وقال: أنا لا أعرف شيئًا عن لحظة خطف الآنسة «بلانش»، إن ما حدث هو أنني لمحت شعر «بلانش» من زجاج السيارة الخلفي، عندما لم أجدها في مكانها.

سأل «كريليوني»: ثم ماذا؟

قال «عثمان»: كنت حسنَ الظنَّ، فقد وجدت سيارة «بورش» على جانب الطريق، ويبدو أن صاحبها، قد نزل لشراء شيءٍ، وترك مفاتيحها فيها، قفزت إليها، وانطلقت خلفهم، لكنهم لم يكونوا أذكياء، فقد اتجهوا غرب المدينة، ولم تكن سيارتهم في نفس قوة «البورش»، ولذلك استطعت الوصول إليهم، في منطقة تصلح للصراع.

ابتسم «كريليوني»، وقال: إنك تثبت يا «لو» أنك سوف تكون ذراعي الأيمن.

قال «عثمان» مبتسمًا: إن ذلك سوف يكون تقديرًا عظيمًا يا سيدي.

سأل «كريليوني»: وبعد؟

أجاب «عثمان»: استطعت أن أتقدم سيارتهم، حتى أتمكن من إيقافهم، بعدها دخلنا معركة بالأيدي ...

ثم ابتسم، وقال: كانت لصالحي!

قالت «بلانش»: لقد سمعت طلقات رصاصٍ.

فكَّر «عثمان» بسرعةٍ أن «بلانش» يمكن أن تكشفه، لو أنها ظلت تضيف كلماتها.

قال بسرعة: لقد استخدموا مسدساتهم، لكني كنت حريصًا ألا أشتبك معهم، خوفًا على «بلانش».

سأل «كريليوني»: هل معك مسدس؟

رد «عثمان»: لا أحمله أبدًا يا سيدي، إنه يدفع الإنسان إلى التهور.

ضحك «كريليوني» بعمقٍ، ثم قال: ماذا فعلت إذن؟

ردَّ «عثمان»: حرصت أن أشتبك مع أحدهم بالأيدي، ساعتها لا تكون للمسدسات أي قيمة تذكر.

مرةً أخرى غرق «كريليوني» في الضحك، ثم قال وهو يقف: سوف أسمع منك بالتفصيل كل شيءٍ فيما بعد، الآن تستطيعان أن تقضيا وقتكما، حتى أعود.

تحرك «كريليوني» مبتعدًا، بينما شعر «عثمان» بالراحة؛ لأنه يستطيع أن يرتب أفكاره، حتى يحكي للزعيم «كريليوني» تفاصيل ما حدث. قطعت «بلانش» أفكاره وهي تقول: هيا بنا نكمل يومنا.

ابتسم «عثمان» وقال: هل ما زلت تملكين الرغبة في قضاء يومٍ مرحٍ؟

أجابت: بالتأكيد، خصوصًا في حمايتك.

غير أن «عثمان» كان يفكر في شيءٍ آخر، أن يعيد السيارة إلى المدينة، حتى يكون صادقًا فيما يقول، ولذلك قال: ينبغي أن أعيد السيارة إلى مكانها، فمن المؤكد أن صاحبها سوف يبحث عنها طويلًا إن لم يلجأ إلى الشرطة، حتى تبحث له عنها.

ابتسمت «بلانش» وقالت: يمكن أن يقوم أحد غيرك بذلك.

ردَّ «عثمان» بتأكيدٍ: لا أظنُّ، ينبغي أن أفعل ذلك بنفسي.

نظرت له لحظة، ثم قالت: هل سوف تغيب؟

ابتسم قائلًا: سوف أعود بسرعة.

انصرف «عثمان» بسرعة، قطع الطريق إلى حيث توجد السيارة في خطواتٍ حاسمة، لكن الدهشة تملكته، فقد كانت السيارة غير موجودة، قال في نفسه: هل أتركها أم يجب أن أبحث عنها؟ نظر حوله لحظةً، ثم فكَّر: هل أرسل إلى «أحمد»؟

تردد في أن يفعل ذلك، فهو في منطقة العصابة، ويمكن أن ينكشف في أي لحظة، فجأةً ظهر «ميرو». نظر «عثمان» ناحيته مبتسمًا، فقال «ميرو»: إنك تبحث عن السيارة، لا تبحث، فقد أعدتها إلى حيث كانت.

أخفى «عثمان» دهشته، فكيف عرف «ميرو» مكانها، مع ذلك قال: أشكرك أنك قمت بذلك، لكن أين تركتها؟

قال «ميرو»: عند مطعم «بيتسا» أليس كذلك؟

ابتسم «عثمان» وقال: تمامًا، لقد كانت هناك.

تحرك «ميرو» منصرفًا وهو يقول: إلى اللقاء، وأتمنى لك حظًّا طيبًا.

ظل «عثمان» ينظر في أعقابه حتى اختفى. قال في نفسه: ينبغي أن أرسل رسالة لـ «أحمد»، حتى أتأكد إن كانت السيارة قد وصلت أم لا.

تحرك في طريق العودة إلى حيث كانت «بلانش»، كانت تجلس وسط الحديقة الواسعة، فوق كرسي أبيض، وقد شردت وهي تنظر إلى السماء ... ظلَّ يتأملها، قال في نفسه: كيف تكون فتاة مثل «بلانش» ابنة لزعيم عصابة؟

تحرك رأس «بلانش» في اتجاهه، ثم فجأة قفزت قائلة: هل غيَّرت رأيك؟

ابتسم «عثمان»، وقال: لقد قام «ميرو» بالمهمة.

هتفت: رائعٌ، والآن هيا بنا.

قضى «عثمان» وقتًا طيبًا هو و«بلانش»، وعندما عادا إلى نفس المكان في الحديقة كان «كريليوني» يجلس هناك، ويبدو شاردًا تمامًا، قالت «بلانش» بصوتٍ مرتفعٍ: هل أنهيت المسألة يا أبي؟

نظر «كريليوني» في هدوءٍ ناحيتهما، ثم قال: كل شيء سوف يكون جيدًا يا عزيزتي، هيا دعي «لو» الآن، فإنني في حاجةٍ إليه.

حيَّت «بلانش» «عثمان»، ثم انصرفت. اقترب «عثمان» من «كريليوني» الذي قال: اجلس يا «لو».

جلس «عثمان» في أدبٍ، نظر له «كريليوني» لحظة، ثم قال: أين يعيش والدك يا «لو»؟

كان السؤال مفاجئًا، لكن «عثمان» لم يتردد، فقد قال في هدوءٍ وبنبرةٍ حزينةٍ: لقد فقدت أسرتي كلها يا سيدي.

لم يظهر أن «كريليوني» قد تأثر، وسأل بشكلٍ عادي: كيف؟

رد «عثمان»: في إحدى المجاعات التي تجتاح بلادنا كثيرًا.

هزَّ «كريليوني» رأسه، ثم قال بعد فترة طويلة إلى «عثمان»: سوف تبقى معي هنا يا «لو»، ومن اليوم سوف تكون حارسي الخاصَّ.

كاد «عثمان» يقفز من الفرح، لكنه أخفى ذلك، وقال بابتسامةٍ هادئةٍ: لا تزال هناك مهمة يا سيدي، لم أنتهِ منها بعد.

ابتسم «كريليوني» وهو يقول: سوف يقوم بها أحد رجالي.

وفجأة وقف «كريليوني» منصرفًا دون أن يضيف كلمة واحدة.

ظل «عثمان» يرقبه وهو يختفي. في نفس اللحظة كان يتمنى أن يرسل لـ «أحمد» ليقول له: إن كل شيء على ما يرام، وإنه يقترب من اللحظة التي رسمها رقم «صفر»، وإن الشياطين قادرون دائمًا على تحقيق أهدافهم.

ولم تمضِ دقائق، حتى ظهر «توب»، كان يخفي ابتسامة وقال: «لو» سوف تنال بعض الدروس الخاصة، حتى تستطيع أن تقوم بمهمتك جيدًا، وهذه الدروس سوف تبدأ غدًا.

سكت «توب» لحظة، ثم أضاف: حجرتك في الدور الأول، وسوف يرشدونك إليها.

ثم انصرف «توب»، قال «عثمان» لنفسه: أخيرًا سوف أكون في قلب العصابة، هذه مسألة لم أكن أتوقعها.

أخذ «عثمان» طريقه إلى الفيلا الأنيقة الموجودة وسط الحديقة، وعندما أصبح بجوار الباب ظهر فجأةً عملاقٌ ضخمٌ ابتسم وهو يقول: مرحبًا بك يا سيد «لو» ... تستطيع أن تتبعني.

دخل «عثمان» الفيلا خلفه، ملأته الدهشة وهو يرى الأناقة في كل شيء ... قال لنفسه: أنت محظوظٌ يا سيد «لو».

كان العملاق يمشي أمامه، حتى وقف أمام باب حجرة أسفل سلم الدور الثاني، نظر له قائلًا: سوف تجد في الداخل خريطة للمكان كله.

ثم انصرف العملاق، فتح «عثمان» الغرفة ودخل، كانت غرفة أنيقة تمامًا، لكن المدهش أنها تضم أجهزة مثيرة. أخفى «عثمان» ابتسامته، فقد تأكد الآن أن المعركة الأخيرة قد أوشكت.

لقاء في أعماق البحر

أخذ «عثمان» يتأمل الغرفة، كان يشعر بالسعادة؛ لأن زعيم العصابة نفسه أصبح تحت يده، وهو يستطيع التخلص منه في أي لحظةٍ، بجوار أنه سوف يعرف كل التفاصيل عن العصابة؛ لأنه الحارسُ الخاصُّ لـ «كريليوني».

فجأة ظهرت مشكلة. هذه المهمة التي سيقوم بها، وطلقات الرصاص الخاصة التي يحملها، وأحد الشياطين الذي سوف يتعرض للضرب بالنار، الآن عليه أن يسرع بالاتصال بـ «أحمد» أو رقم «صفر»، حتى لا تتعقد الأمور.

وقف يتساءل: ماذا يفعل الآن؟ وكيف يتصرف؟ إلا أن جهاز الاستقبال أنقذه، لقد كانت هناك رسالة استقبلها، وكانت من «أحمد»، كانت تقول: ماذا حدث؟ هل هناك جديد؟ أسرع بالرد على «أحمد» قال في رسالةٍ سريعةٍ وقصيرةٍ: يجب أن نلتقي حالًا.

وبسرعة غادر الغرفة، خارجها وجد العملاق يجلس وكأنه تمثالٌ، اقترب منه «عثمان» وقال: أين أجد الآنسة «بلانش»؟

ردَّ العملاق: في رقم ٢٠.

نظر «عثمان» حوله يبحث عن تليفون، ابتسم العملاق وقال: عمَّ تبحث؟

ردَّ «عثمان»: أريد أن أتحدث إلى الآنسة «بلانش».

قال العملاق: هذه اللوحة أسفلها عدة أزرار، وكل زر يحمل رقمًا ... اضغط الرقم الذي تريده، يتحدث إليك صاحبه.

كانت هناك عدة لوحات زيتية معلقة على الجدران، لم يعرف «عثمان» أي الأزرار يمكن أن يحمل رقم حجرة «بلانش» غير أن حيرته لم تستمر، فقد ظهرت «بلانش»، وقد ملأت وجهها ابتسامة عريضة عندما رأت «عثمان» وقالت: أهلًا بك في بيتنا يا «لو».

ابتسم «عثمان»، وقال: أهلًا يا آنستي.

سكت لحظة، ثم أضاف: كنت أنوي الخروج في جولةٍ بحريةٍ، وفكرت أن أعرض عليك ذلك.

لمعت عيناها وقالت: هذه فكرةٌ جيدةٌ، هيا بنا.

خرج الاثنان إلى الحديقة، كان «عثمان» يفكر بسرعةٍ، فهو يريد أن يتحدث إلى «أحمد».

قال: هل تصلح هذه الملابس لرحلةٍ بحريةٍ؟

نظرت إلى ثيابها، ثم قالت: سوف أستعدُّ حالًا.

أسرعت «بلانش» إلى داخل الفيلا في الوقت الذي نظر «عثمان» حوله، يبحث عن إحدى الأشجار، التي تساعده في تحقيق ما يفكر فيه. وقعت عيناه على بيتٍ صغيرٍ في أقصى الحديقة، فعرف أنه بيت نباتات الظل، أسرع إليه، حتى وقف أمامه. كان البيت بلا باب، دخل في تمهلٍ فرأى مجموعة رائعة من نباتات الظل، لكن ذلك لم يشغله، أسرع يرسل إلى «أحمد» رسالة شفرية.

قال في الرسالة: «سوف أكون في عرض البحر خلال ربع ساعة، هذه فرصة طيبة حتى نتحدث ...»

جاءه الردُّ سريعًا: «سوف ألقاك هناك.»

خرج «عثمان» من بيت النباتات، ووقف عند الباب قليلًا. كانت «بلانش» قد خرجت ووقفت تبحث عنه عندما رأته، أشارت له فاقترب مسرعًا وهو يقول: هذه نباتاتٌ رائعةٌ.

ابتسمت «بلانش» وقالت: إن أبي يهوى هذه النباتات تمامًا.

أخذا طريقهما إلى خارج الحديقة، بعد أن ركبا سيارة خاصة بـ «بلانش»، كانت هي التي تقود ... بينما كان «عثمان» يجلس بجوارها عندما وصلا إلى حيث توجد مجموعة اليخوت، استقلَّا واحدًا منها، وانطلقا إلى عرض البحر، كانت «بلانش» هي التي تقود اليخت، ألقى «عثمان» نظرة على باطن اليخت، فرأى ملابس الغطس. كتم فرحة، كادت تظهر على وجهه، فهذه فرصةٌ جيدةٌ أخرى يمكن استغلالها، ولا يستطيع أحد كشفها.

قال: هل تجيدين الغطس؟

قالت «بلانش»: إنني أخشى الأعماق.

ثم أضافت بعد لحظةٍ: وأنت؟

قال: إنني أهوى الغطس تمامًا.

ثم أسرع إلى ملابس الغطس، فلبسها في نفس الوقت، كانت عيناه تبحثان في عرض البحر عن «أحمد»، حتى وقعتا على يخت، ينطلق بسرعة في اتجاههما، فعرف أنه «أحمد».

فجأةً دار يخت «أحمد»، ثم توقف بعيدًا عنهما لحظة، ثم قفز «أحمد»، واختفى في الماء. فقال عثمان: سوف أقوم بجولة في الأعماق ... هل تنتظرين؟

ردت «بلانش» مبتسمة: هل ستستغرق الجولة كثيرًا؟

قال: ليس كثيرًا بالتأكيد.

ثم فجأة ألقى نفسه في الماء، ظلت «بلانش» ترقبه فترة، ثم بدأت تبحث عن معدات الصيد، اختفى «عثمان» في أعماق الماء. كان يفكر أن «أحمد» سوف يأخذ طريقه إلى نفس الاتجاه.

فجأة كان «أحمد» قد ظهر. اقترب «عثمان» منه، حتى التقيا وبطريقة الإشارات ... حكى له كل شيء.

قال «أحمد»: سوف أتحدث إلى رقم «صفر» حالًا، عليك فقط برصد كلِّ شيءٍ، خصوصًا مقرَّ العصابة.

عندما انتهى حديثهما افترقا. أخذ «عثمان» طريقه إلى اتجاه اليخت، ثم ظهر بجواره. كانت «بلانش» تمدُّ صنارةً في الماء، عندما ظهر «عثمان» ضحكت وقالت: هذا صيدٌ ثمينٌ.

ابتسم «عثمان»، وأضافت «بلانش»: هل أشبعت هوايتك؟

قال «عثمان» وهو يقفز داخل اليخت: تمامًا.

قالت: إذن هيا نسابق الأمواج قبل أن نعود إلى الشاطئ.

أخذ «عثمان» مكان القيادة، ثم انطلق باليخت في اتجاه «أحمد» الذي كان مشغولًا بالحديث إلى رقم «صفر» في هذه اللحظة، إلا أن «عثمان» استطاع أن يراه وهو يدور حوله في سرعة عالية، بعدها أخذ اتجاه الشاطئ حتى وصل إليه.

عاد «عثمان» و«بلانش» إلى الفيلا، فقالت: ماذا بعد ذلك؟

قال «عثمان»: سوف أنام مبكرًا فغدًا سوف أبدأ عملًا جديدًا.

ابتسمت «بلانش» وهي تقول: أتمنَّى لك التوفيق.

ثم انصرفت، فأخذ «عثمان» طريقه إلى حجرته، حيث كان العملاق لا يزال في مكانه. حيَّاه «عثمان»، ثم دخل غرفته مباشرة، ودون أن يفكر كثيرًا أخذ حمَّامًا، ثم ألقى نفسه في السرير، فقد كان يشعر بالإجهاد.

غير أنه استيقظ مبكرًا، وغادر فراشه، ثم أدَّى بعض التمارين. لمعت لمبة حمراء في جانب السرير، ثم جاء صوتٌ: الإفطار جاهز.

فكَّر قليلًا، وقال لنفسه: إنهم يعرفون كلَّ شيءٍ.

ثم أخذ طريقه إلى خارج الغرفة. كان العملاق موجودًا، وكأنه لم يغادر مكانه منذ أمس حيَّاه وسأله عن قاعة الطعام، فأشار إلى باب في صدر الصالة الواسعة.

انتهى «عثمان» من إفطاره، وعندما غادر مائدة الطعام كان «توب» يقف عند الباب.

قال مبتسمًا: لعلك نمت جيدًا يا عزيزي «لو».

ابتسم «عثمان» وقال: نعم يا سيدي.

قال «توب»: إذن هيا بنا.

تقدَّم «توب» إلى خارج القاعة في اتجاه الحديقة، فتبعه «عثمان» وعند سلم الفيلا كانت سيارة في انتظارهما. كان «توب» يقود السيارة، و«عثمان» بجواره.

في الطريق قال «توب»: إن أمامك أسبوعًا فقط لتكون جاهزًا لاستلام عملك الهام. وسوف تقضي الأسبوع في معسكرٍ خاصٍّ تتلقَّى فيه كل التفاصيل عن مهمتك الشاقَّةِ، سوف تكون مسئولًا عن حياة الزعيم.

أخفى «عثمان» ابتسامة، فهو هنا من أجل أن يقضي على حياة الزعيم، وليس من أجل الحفاظ عليها.

وصلا في النهاية إلى مطارٍ صغيرٍ، فعرف «عثمان» أنه سوف يذهب إلى نفس المكان الذي قابل فيه «كريليوني»، فقد كانت نفس الطائرة التي ركبها قبل ذلك. ودَّعه «توب» ثم تركه، وفي دقائق كانت الطائرة تأخذ طريقها إلى الفضاء. وبعد نصف ساعة كانت تهبط في المكان الذي توقعه.

كان أسبوعًا حافلًا وشاقًّا، وكانت تجرى هناك تدريباتٌ في الذكاء، كان ينجح فيها من أول مرة، رماية ... جودو ... وكاراتيه ... ملاكمة ... جري ... سباق سيارات ... ركوب خيل ... كل ما يجيده «عثمان» أعدَّه في المعسكر.

في النهاية جاءت اللحظة الحاسمة، كانت لحظة تقديم المعلومات عن الأماكن التي سيتواجد فيها «كريليوني»، والتي سيكون مسئولًا عن حراسته فيها. امتدت الخرائط تحدد الأماكن وما يحيط بها.

وعندما انتهى الأسبوع، كان «عثمان» قد وضع يده على أهم الأشياء في العصابة كلها، خصوصًا الأجهزة الحديثة للاتصالات والنسف وغيرها.

وعاد «عثمان» إلى فيلا «كريليوني» مرة أخرى، كان يشعر بالقوة، لكن نوعًا من الشك كان يصيبه في بعض الأحيان. كان يخشى أن يتصرف أيَّ تصرفٍ خاطئٍ؛ لأن ذلك يعني نهايته.

في اليوم التالي استدعاه «كريليوني»، وأخبره أنهما سوف يسافران بعد نصف ساعة. وعندما سأله «عثمان» عن المكان، كان رد «كريليوني» أنه سوف يعرف عندما يصل إلى هناك ... قال ذلك بلهجةٍ حادةٍ، ففهم «عثمان» أن سؤاله لم يكن ذكيًّا.

عندما مرت نصف ساعةٍ كان «عثمان» يتبع «كريليوني» في طريقه إلى المطار الصغير، ثم إلى مدينة «سان مارينو». وفي هذه الفترة، لم يستطع أن يتحدث إلى «أحمد»، أو إلى رقم «صفر»، لكنه في نفس الوقت كان يبحث عن فرصة للاتصال.

في «سان مارينو» ... لم يستطع «عثمان» أن يبتعد خطوة عن «كريليوني»، وكانت هذه مسألةً صعبةً، فلا أحد يعرف الآن أين هو، وهو نفسه لم يكن يعرف ماذا تم بعد لقائه بـ «أحمد» في أعماق البحر الأدرياتيكي، وجاءت اللحظة، إنه سوف يسافر إلى «ليفورنو» على خليج «خبوا»، وإن اجتماعًا هامًّا سوف يعقد هناك.

في هذا اليوم قال «كريليوني»: أنت حرٌّ اليوم، حتى الساعة الثامنة.

هزَّ «عثمان» رأسه بمعنى «نعم»، وأضاف «كريليوني»: قد نغادر «سان مارينو» الليلة، أو قد أستدعيك في أي وقت.

ثم انصرف. أسرع «عثمان» إلى الشارع، واندس في زحامه، حتى لا يراه أو يعرفه أحد ... كانت عيناه تبحثان عن دار سينما، وعندما وجدها أسرع يشتري تذكرة، ثم دخل. وعندما أطفئت أنوار السينما، أخرج جهاز الإرسال الصغير، وأسرع في الظلام يرسل رسالة شفرية إلى «أحمد»، وعندما انتهى منها جاءه الرد من خلال لمسة يد رقيقة في المقعد المجاور له، ثم جاءه صوت يقول: لقد وصلت الرسالة.

كان الجالس بجواره هو «أحمد» نفسه.

حكى له «عثمان» كل ما حدث بسرعة، وسأله «أحمد» عمَّا حدث للرجل الذي كان «كريليوني» يريد التخلص منه، فقال «أحمد»: إن كل شيء انتهى بشكلٍ جيد.

سكت «عثمان»، ثم قال بعد لحظةٍ: إنه يستدعيني.

ردَّ «أحمد»: لا بأس إنني خلفك دائمًا.

قدَّم له «أحمد» زرًّا صغيرًا وهو يقول: ثبِّته في قميصك. وسوف أعرف دائمًا أين أنت.

غادر «عثمان» السينما، وبعده بقليل غادرها «أحمد» أيضًا. لقد كان كلُّ شيءٍ يقترب من نهايته.

«كريليوني» يكشف «عثمان»

عندما وصل «عثمان» إلى الفندق، كان كلُّ شيءٍ في انتظار عودته. كان «كريليوني» يجلس هادئًا. وما إن رآه حتى ابتسم قائلًا: لم تستطع البقاء في «سان مارينو» كثيرًا ... سوف نعود إليها مرة أخرى.

ابتسم «عثمان» ولم يُجب، وفي دقائق كانت السيارة تنقلهم إلى مطار «سان مارينو». وخلال دقائق أخرى كانت الطائرة تحلق بهم. جلس «عثمان» خلف «كريليوني» مباشرة، ولم يكن في الطائرة سواهما وطاقمها.

قال «كريليوني»: «لو» ... تعالَ.

قفز «عثمان» من مكانه بسرعة، فأصبح أمامه، قال «كريليوني» وهو ينظر إليه: اجلس.

جلس «عثمان»، فقال «كريليوني» بعد لحظة وكأنه يتحدث إلى نفسه: إن هذا الرجل «توب» قد أتعبني كثيرًا.

أخفى «عثمان» دهشته، فهو يعرف أن «توب» أحد رجال الزعيم المقربين، إن لم يكن أقربهم. و«عثمان» لم يرَ غير «توب».

نظر «كريليوني» إليه، وقال: هذا الرجل ينبغي أن نتخلص منه.

ابتسم لحظة ثم قال: لقد أفسد كلَّ شيءٍ.

نظر من نافذة الطائرة إلى الفضاء الأزرق، ثم عاد ينظر إلى «عثمان» قائلًا: إنني لا أحب الخيانة.

صمت مرةً أخرى، ثم قال: هل تذكر حادثة خطف «بلانش»؟

أجاب «عثمان» بسرعةٍ: نعم يا سيدي.

قال «كريليوني» بألمٍ: إن «توب» خلف عملية الخطف، ولولاك لكانت «بلانش» قد انتهت.

ظهرت الدهشة على وجه «عثمان»، وقال بطريقةٍ تمثيليةٍ: السيد «توب»؟

تنهَّد «كريليوني» وهو يقول: هذه حكاية قديمة طويلة، قد أحكيها لك يومًا.

سكت لحظة، ثم قال: هذه فرصتك لتكون خليفتي.

اتسعت عينا «عثمان» دهشة، فهو لم يكن يتصور أن تتطور الأمور بهذه الطريقة.

وهمس: خليفة السيد «كريليوني»؟

ابتسم الزعيم وقال: يومًا ما.

تنهد مرة أخرى، ثم قال: اسمع يا عزيزي «لو»، نحن نعيش في غابةٍ. وإذا لم تكن الأقوى فسوف يأكلك الأقوى منك، وعندما يظهر من يريد أن يكون هو الأول، فيجب أن تتخلص منه بسرعة، وإلا فإنه سوف يتخلص منك.

صمت لحظةً، ثم أضاف: أنت ما زلت صغيرًا، وغدًا سوف تعرف الكثير.

ضغط زرًّا في مسند الكرسي، فظهر أحد أفراد طاقم الطائرة.

قال «كريليوني»: أعطني بعض القهوة.

ثم نظر إلى «عثمان» وقال: وعصيرًا من أجل «لو».

انصرف الرجل، وألقى «كريليوني» بنظرة خارج الطائرة ... كان «عثمان» يتأمل وجه «كريليوني» الشاحب قليلًا. وذلك الهدوء الذي يرتسم على ملامحه ... في نفس الوقت كانت تظهر في الفضاء انعكاسات، تجعل الفضاء الأزرق في لون الذهب. عادت عينا «كريليوني» إلى «عثمان». نظر له لحظة، كان الرجل قد عاد بالقهوة والعصير قدمهما وانصرف.

فقال «كريليوني» وهو يرتشف القهوة: ماذا قلت يا «لو»؟

ابتسم «عثمان» وقال: أنا يا سيدي أنفِّذ ما تأمرني به.

ابتسم «كريليوني» ابتسامة ملأت وجهه، وقال: كنت متأكدًا من ذلك.

استغرق «كريليوني» في ارتشاف القهوة، وأخذ «عثمان» يشرب العصير في هدوء. فجأة قال «كريليوني»: عندما نصل إلى «ليفورنو» سوف أعطيك الخطة.

وقف «عثمان» لينصرف، فقال «كريليوني»: حاول أن تنام بعض الوقت، فقد لا ننام الليلة بأكملها.

انصرف «عثمان» إلى مقعده، كان يفكر: هذا العالم الغريب إنهم يتخلصون بعضهم من البعض في بساطة، وكأن هذه مسألة عادية، عالم غريب عالم العصابات.

أغمض «عثمان» عينيه، وحاول أن ينام، لكنه لم يستطع. إن الأحداث تجري بسرعة غريبة وغير متوقعة، وهو لا يعرف ماذا يمكن أن يفعل، فقد يكون هناك من ينتظره ليتخلص منه هو الآخر، ومن يدري ماذا يدور في هذا العالم الغريب.

غير أنه غرق في النوم، ولم يستيقظ إلا عندما شعر أن يدًا تهزُّه، فتح عينيه، فرأى وجه «كريليوني» مبتسمًا، وقف بسرعة فقال «كريليوني»: لا داعي للعجلة، لقد أردت فقط أن أوقظك قبل أن تهبط الطائرة.

جلس «كريليوني» بجوار «عثمان»، وابتسم وهو يقول: سوف تهبط الطائرة في مطار خاص، في «ليفورنو» ينبغي أن تكون يقظًا تمامًا، فقد يكون هناك من ينتظرنا؛ ليتخلَّص منا ... إن الليلة وغدًا سوف يكون العمل صعبًا وخطرًا. وهذه أول تجربة لك، أرجو أن تكون قادرًا عليها.

وقف «كريليوني» وانصرف إلى مقعده، كانت الطائرة تأخذ طريقها للهبوط، نظر «عثمان» من نافذة الطائرة، كان المطار يبدو مظلمًا. وكانت هناك عدة طائرات صغيرة تقف متفرقة.

قال في نفسه: لعلها طائرات العصابة. لمست عجلات الطائرة أرض المطار، فاهتزت الطائرة قليلًا، ثم أخذت تدور حتى توقفت في مكانها. شاهد «عثمان» عددًا من الرجال يقفون. فجأة أحس كأنه يفقد توازنه، فقد رأى «توب» يقف في جانبٍ ومعه رجلٌ آخر، قال في نفسه: يبدو أن ما قاله «كريليوني» صحيحٌ، وأن الليلة سوف تكون ليلة صعبة.

توقفت الطائرة فهمس «كريليوني»: «لو».

أسرع «عثمان» إليه، فقال «كريليوني»: هل أنت مستعدٌّ؟

ردَّ «عثمان» بسرعة: نعم يا سيدي.

قال «كريليوني»: اهبط أنت أولًا.

ابتسم «عثمان» وهزَّ رأسه بنعم، ثم أخذ طريقه إلى باب الطائرة. نظر في اتجاه «كريليوني» الذي كان ينظر إليه وعلى وجهه ابتسامة هادئة. انتظر «عثمان» لحظة، ثم فتح الباب فجأة.

وكانت المفاجأة، لقد انهمرت طلقات الرصاص على الباب. لم يكن «عثمان» قد خرج بعد فالتصق بجانب الطائرة. تذكر في لحظة سريعة فيلم الرصاصة الأخيرة، قال في نفسه: لقد أراد «كريليوني» أن ينفذ نفس الطريقة ... معي.

لكنه قال أيضًا في نفس اللحظة لنفسه: قد يكون «كريليوني» بريئًا، ويكون توقعي هو الصحيح.

تصرف «عثمان» بسرعةٍ أخرج عدة قنابل من الدخان، ثم قذفها بقوة في اتجاههم. وعندما اصطدمت بالأرض تصاعد الدخان بسرعة.

في نفس اللحظة، كان قد جهز مسدسه، صوبه بسرعة في اتجاه «توب»، وأطلقه فرآه وهو يسقط على الأرض. نظر نظرة سريعة إلى «كريليوني» الذي كان لا يزال يقف في مكانه مبتسمًا نفس الابتسامة الهادئة، وكأنه غير مهتمٍّ بشيءٍ.

قال له: ينبغي أن تغادر الطائرة بسرعة يا سيدي، فقد تنفجر في أي لحظة ...

أسرع «كريليوني» ينفذ ما قاله «عثمان»، واقترب من الباب. نزل «عثمان» بسرعة، فقد كان الدخان يخفي الطائرة، وعندما وصلا إلى الأرض، كانت ألسنة اللهب قد بدأت تتصاعد من الطائرة، نزل طاقم الطائرة بسرعة، وفجأة انفجرت الطائرة انفجارًا هز أرجاء المطار، وأضاء جوانبه. في نفس الوقت كانت طلقات الرصاص لا تزال تدوِّي فيتردد الصوت في فضاء المطار.

أمسك «عثمان» بيد «كريليوني»، وأسرع يجري. كان طاقم الطائرة يتبعهما، فجأة أضيء مبنى المطار، انسحب «عثمان» إلى جدار المباني. كان «كريليوني» يقف بجواره، قال «عثمان»: أعطني ما معك من أسلحة يا سيدي.

نظر له «كريليوني» مبتسمًا، وأخرج مسدسًا صغيرًا قدمه له وهو يقول: لا أدري إن كنت ذكيًّا جدًّا، أو أن الظروف هي التي خدمتك.

أبدى «عثمان» دهشةً مصطنعةً وهو يقول: لماذا تقول ذلك يا سيدي؟

مرت لحظة قبل أن يقول «كريليوني»: لقد كشفتك من حادث خطف «بلانش» فلم تكن وحدك، وكنت أريد التخلص من «توب» بيدك، لكني الآن أقدم إعجابي بك؛ لأنك فعلًا كنت ذكيًّا، وكنت واثقًا تمامًا مما تفعله ...

سكت لحظة، كان «عثمان» ينظر مبتسمًا، وقال «كريليوني»: مع من تعمل؟

ردَّ «عثمان»: ليس مع أحد يا سيدي.

سأل «كريليوني»: كم سوف تنال مقابل مغامرتك الصعبة؟

ابتسم «عثمان» وقال: لا شيء يا سيدي إنني أعمل من أجل سلام البشر.

هز «كريليوني» رأسه، ثم وضع يده في جيبه وأخرجها بهدوء، ثم وضع شيئًا في فمه. فهم «عثمان» ما الذي فعله «كريليوني» حاول أن يمنعه، إلا أنه كان قد ابتلع ما وضعه في فمه.

في نفس اللحظة ظهر «أحمد» داخلًا من باب مبنى المطار ومعه رجال الشرطة السريون. نظر «كريليوني» إلى «عثمان» مبتسمًا، وقال: هذه عملية ناجحة ... تمامًا.

أسرع «أحمد» إلى «عثمان»، فتحدث إليه بلغة الشياطين وبسرعة كان «كريليوني» ينتقل إلى المستشفى في الوقت الذي كانت الشرطة الإيطالية قد قبضت على رجال العصابة الذين تجمعوا في المطار ... أما بقية رجالها وأماكنها فقد كان «عثمان» يعرف الأماكن، حيث يمكن القبض على الرجال فيها.

نظر «أحمد» إلى «عثمان» وقال: لقد قمت بمغامرتين عظيمتين.

رد «عثمان»: الشياطين دائمًا جاهزون.

أرسل «أحمد» إلى رقم «صفر» بانتهاء المغامرة، فجاء ردٌّ رقم «صفر»: لقد كنت متأكدًا من براعة «عثمان»، الاجتماع غدًا في الساعة الثانية.

ضحك «عثمان» و«أحمد»، وأخذا طريقهما خارج المطار للعودة إلى المقر السري لتبدأ مغامرة جديدة.

هنـــداوي